أنماط المعاني
في الأوجه النحوية المحتملة
في النص القرآني

Meaning Trends
in the Possible Linguistic Clusters
of the Quranic Contexts

م. د.شعلان عبد علي سلطان

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

Dr. Sha`alan Abidali Sultan
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic

... ملخص البحث ...

يرصد هذا البحث أنماط المعاني المستنبطة من الأوجه النحوية المتعددة التي تذكر عند التحليل النحوي لبعض آي القرآن الكريم، ويحاول تبيان المسافة الدلالية التي يبعد فيها معنى كل وجه عن الآخر ومقدار الصلة بين تلك المعاني والمقصود بالمعنى هنا: المعنى الدلالي الكلي وليس المعنى الوظيفي لعناصر التركيب النحوي .ومن خلال تتبع دلالات الوجوه النحوية تبين أن لدلالات المستنبطة من الأوجه النحوية للتركيب القرآني على ثلاثة أنماط: نمط تتقارب فيه الدلالات ولا تختلف إلا في الفروق الدقيقة التي غالباً ما تكون خفية لا تظهر إلا بعد عناء، ونمط تختلف فيه الدلالات المستنبطة من الأوجه النحوية فتكون الفروق بين الأوجه واضحة جلية، ومدى تقارب الأوجه أو اختلافها يتفاوت بحسب الأمثلة، اما النمط الأخير فتكون الأوجه النحوية فيه ذوات دلالات متضادة.

وحاولت بيان أثر السياق في تمكين الأوجه النحوية من الظهور والانسجام في التركيب القرآني بما يحفها من قرائن تبقي كلّ وجه محتملاً على تفاوت في درجة القبول، فظهر أن تقارب معاني الأوجه النحوية يؤدي إلى صعوبة استظهار القرائن السياقية المرجحة لوجه على آخر؛ لأنّ المعاني المتقاربة يمكن أن يستوعبها سياق عام واحد، واستنطاق القرائن السياقية الدقيقة أمر صعب، أما في الأوجه النحوية المختلفة المعاني أو المتضادة فإن الكشف عن القرائن المرجحة لأحد الأوجه يكون أيسر، فكلما تقاربت المعاني ازدادت صعوبة الترجيح بين الأوجه النحوية الحاملة لها وكلما اختلفت معانيها تيسر التعاطي مع القرائن السياقية المرجحة.

... Abstract ...

The paper, here, surveys the trends of meaning taken from various linguistic clusters in the linguistic explication of some verses in the Glorious Quran. It endeavours to clarify the semantic distance between the meanings of each cluster and the nexus between these clusters. What is to the point is that the meaning designates the whole semantic content and not the functional content of the ingredients of the linguistic structure.

Having traced the meanings of the linguistic clusters, it is convenient that the inducted meanings from the linguistic clusters of the Quranic structure come through three trends: the first is to have mutual meanings with a little significant difference that never heaves into sight but by strenuous efforts. The second is to have inducted meanings that differ from the linguistic clusters, such differences between the clusters strike the eye as evident; the extent of similarity or difference varies due to the given examples. The third is to have linguistic clusters whose meanings are different.

In time, the research paper delves into exposing the impact of the text on reinforcing the linguistic shades to float into being and harmony in the Quranic structures having certain evidences that keep a possible shade different in virtue of acceptability. It comes to the fact that the harmony in the content of the linguistic shades leads to difficulty in exposing the possible contextual evidences for each shade, since the same shade could come in one content. Explicating the minute contextual evidences is a different matter. Yet delving into the linguistic shades for both the different or contradictory meanings appears at ease in exposing the possible evidence for a shade. The more the meanings come into harmony, the harder the acts of explication for the linguistic shades grow, the more the content goes different, the more the meanings grow different, the more dealing with the evidences of possible contexts tends to be applicable.

... المقدمة ...

يرصد هذا البحث أنماط المعاني المستنبطة من الأوجه النحوية المتعددة التي تذكر عند التحليل النحوي لبعض آي القرآن الكريم، ويحاول تبيان المسافة الدلالية التي يبعد فيها معنى كل وجه عن الآخر ومقدار الصلة بين تلك المعاني والمقصود بالمعنى هنا: المعنى الدلالي الكلي وليس المعنى الوظيفي لعناصر التركيب النحوي. ومن خلال تتبع دلالات الوجوه النحوية يمكن لنا أن نقسمها على ثلاثة أنماط:

النمط الأول: الأوجه النحوية ذوات المعاني المتقاربة.

النمط الثاني: الأوجه النحوية ذوات المعاني المختلفة.

النمط الثالث: الأوجه النحوية ذوات المعاني المتضادة.

وفي هذه الأنماط يظهر أثر السياق في تمكين الأوجه النحوية من الظهور والانسجام في التركيب القرآني بما يحفها من قرائن تبقي كلّ وجه محتملاً على تفاوت في درجة القبول، وبيان تفاوت أثر السياق في فتح المجال أمام التركيب النحوي للاحتمال باختلاف أنماط المعاني المحتملة في التركيب إذ يشكل المعنى عنصراً أساسياً في تحديد الوجه النحوي للتركيب ومنع الاحتمال، يقول ابن هشام الأنصاري: «وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً»[1]، فكيف تأتّى للسياق القرآني أن يستوعب هذه الأوجه بأنماطها المختلفة؟ وهل يبسط السياق سلطانه على هذه الأنماط المختلفة وفي النمط الواحد باختلاف النصوص المعروضة بدرجة واحدة أو أنه يختلف من نمط إلى آخر ومن نص إلى آخر فيتسع هنا وينحسر هناك؟

النمط الأول

الأوجه النحوية ذوات المعاني المتقاربة

أعني به أن تكون الأوجه النحوية المحتملة في الآية القرآنية تحمل معاني بينها صلات دلالية ونقاط التقاء كثيرة تجعل من المعنى الدلالي كأنه واحد، ولا يعني ذلك تماثل المعاني المستنبطة إذ (لا يجوز اجتماع تقديرين مختلفين لمعنيين متفقين) [٢]، فالتماثل هو التشابه من كل وجه، أما التقارب فهو الالتقاء في كثير من المكونات الدلالية، ففي التقارب يشغل التماثل مساحة واسعة من الدلالة لكلا الوجهين وينحصر الفارق الدلالي في الهامش الذي يمثل المعنى الدقيق أو الثانوي، وتختلف مساحة التماثل في المعاني المتقاربة في هذا النمط باختلاف التراكيب ولا ينال هذا من مقام الفروق الدقيقة ومكانتها في الدلالة القرآنية ودلالة النصوص الرفيعة فعلى أساسها تتفاوت النصوص الرفيعة في المنزلة وبها يعرف حسن النظم وتفوقه، (فالمعاني الإضافية التي تدل عليها التراكيب هي المرادة وهي موطن البلاغة ومحل التفاضل وموطن التسابق بين الكتاب والشعراء)[٣].

ويمثل هذا النمط الشائع الغالب في كتب إعراب القرآن وتفسيره، فكثيراً ما نقرأ للآية أكثر من توجيه ثم نفتش عن فارق دلالي بينها فلا نصل إليه، ونتلمسه في مصنفات التفسير فلا نجده، والسبب في ذلك دقة هذه الفروق وخفاؤها مما يحوج إلى ذوق وحس لغوي كبيرين لا ينالهما كلُّ أحد، يقول الجرجاني: «واعلم أن من شأن الوجوه والفروق أن لا يزال تحدث بسببها وعلى حسب الأغراض والمعاني

التي تقع فيها دقائق وخفايا لا إلى حد ونهاية وأنه خفايا تكتم أنفسها جهدها حتى لا يُتنبه لأكثرها ولا يعلم أنه هي، وحتى لا تزال ترى العالِم يعرض له السهو فيه، وحتى إنه ليقصد إلى الصواب فيقع في أثناء كلامه ما يوهم الخطأ، كل ذلك لشدة الخفاء وفرط الغموض»[٤].

وسأعرض بعض الآيات القرآنية التي أجد أنّ الأوجه النحوية المحتملة فيها ذوات معان متقاربة.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾ (سورة آل عمران ١٥).

ذكر المعربون في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ وجهين[٥]:

الأول: أن يكون ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ خبراً مقدماً و﴿جَنَّاتٌ﴾ مبتدأ مؤخراً، وبهذا يكون الكلام قد تمّ عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ﴾ ثم جاء قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾.

الآخر: أن يكون الكلام قد تمّ عند قوله ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فيكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ متعلقاً بـ (خير) ثم يُبتدأ بقوله: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ﴾ على أن ﴿جَنَّاتٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي هي جنات.

ولا نلحظ فارقاً معنوياً واضحاً بين المعنيين المستنبطين من التوجيهين؛ إذ كل منهما يخبر عما هو خير من زينة الدنيا وزخرفها بأنه أعدّ جنات للمتقين، فالوجه الأول يدل على الإخبار عما هو خير مما ذكر من الشهوات في الآية السابقة[٦] الذي

هو جنات للمتقين. والوجه الآخر يخبر عما هو خير للذين اتقوا ولا يعني هذا أن هناك خيراً لغير المتقين، وإنما جاز تعليق الجار والمجرور ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ بـ (خير)؛ لأنه من مختصات المتقين ولا ينال غيرَهم خيرٌ في ذلك اليوم.

وقد تتبعت كتب التفسير فلم أجد من يذكر فرقاً بين التوجيهين[٧] سوى ما ذكره أبو السعود بقوله: «ولا يخفى أن تعليق الإخبار والبيان بما هو خير لطائفة ربما يوهم أن هناك خيراً لآخرين»[٨].

ويلحظ أنه عبر عن الفارق بقوله: (ربما يوهم)، ولا أظن أحداً تتبادر إلى ذهنه تلك الدلالة؛ لأنّ السياق عاصم من مثل هذا التبادر الذهني فلا أحد يظن أنّ الشهوات الدنيوية التي ذكرت هناك ما هو خير منها لصنفين من الناس، الصنف الأول المتقون والآخر غيرهم، إذ إنّ القوالب التركيبية كثيراً ما يمكن أن تحمل معاني كثيرة لكن ما يوجه دلالة التركيب النحوي هو السياق اللغوي الذي يحتضن هذا التركيب، فيحكم دلالةَ التركيب النحوي والمعنى المحتملَ من توجيه عناصره المعنى الذهنيُّ الذي هو (نتيجة علاقات ذهنية متنوعة تربط المدركات والمفاهيم معاً بواسطة التداعي الذهني)[٩].

ولابد من القول إنّ الوجه الأول هو الظاهر الذي ينساق إلى الذهن، وربما تكون قراءة يعقوب (جَنَّاتٌ) بالجر على أن تكون بدلاً من (خير)، هي التي فتحت أذهان المعربين على الوجه الثاني؛ لأنّ هذه القراءة تستلزم أن يتعلق (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) بـ (خير)[١٠].

وقد يصرح المفسر بتماثل المعنيين، نحو ما ذكره الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ

﴿ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ (سورة النساء ٨١)، يقول: «قال النحويون تقديره أمرنا طاعة، وقال بعضهم: منا طاعة والمعنى واحد إلا أن إضمار (أمرنا) أجمع في القصة وأحسن»[١١]. ففي الآية وجهان، أحدهما أن تكون (طاعة) خبراً لمبتدأ محذوف، والآخر أن تكون مبتدأ والخبر محذوف[١٢]، والمعنى واحد على حد قول الزجاج، وهو يقصد المعنى الدلالي الكلي لا المعنى الدقيق.

ومن الشواهد الأخرى لتعدد الأوجه وتقارب المعاني قوله تعالى: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ (المائدة ٢٥).

يقول الزجاج: «(أخي) في موضع رفع، وجائز أن يكون في موضع نصب، والمعنى: قال ربي إني لا أملك إلا نفسي وأخي أيضاً لا يملك إلا نفسه، ورفعه من جهتين إحداهما: أن يكون نسقاً على موضع (إني). والمعنى أنا لا أملك إلا نفسي وأخي كذلك ومثله قوله: ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة التوبة ٣)، وجائز أن يكون عطفاً على ما في قوله (أملك) فالمعنى: أنا لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا. وجائز أن يكون (أخي) في موضع نصب من جهتين إحداهما: أن يكون نسقاً على الياء في (إني) والمعنى: إني وأخي لا نملك إلا أنفسنا وإني لا أملك إلا نفسي وإن أخي لا يملك إلا نفسه، وجائز أن يكون معطوفاً على نفسي فيكون المعنى: لا أملك إلا نفسي ولا أملك إلا أخي لأنّ أخاه إذا كان مطيعاً له فهو ملك طاعته»[١٣].

نجد الزجاج هنا يذكر المعنى المصاحب لكل وجه وهي معان متقاربة ومؤداها واحد وإن اختلفت سبل الوصول إليه، لكن الوجه الأخير هو الأقرب إلى الظاهر

من تركيب الآية، ويُلمَح فيه فارق دقيق وهو تبعية هارون لموسى ـ ع ـ وائتماره بأمره وطاعته المطلقة له.

وقد التمس بعضهم فارقاً دلاليا فقيل: إنّ العطف على اسم إنّ أو فاعل (أملك) يعنى أن موسى وهارون ﷺ لا يملكان إلا نفس موسى فقط، وليس هذا المعنى مراداً[١٤]، وقد رد الآلوسي ذلك بقوله: «وتحقيقه أن العطف على معمول الفعل لا يقتضي إلا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا الشخص المعين بمتعلقاته المخصوصة»[١٥].

وهذا يكشف لنا عن حقيقة في معرفة المعنى المستنبط من التوجيه إذ لا يُعتَمد كلياً على العلاقات الترابطية بين العناصر النحوية في التركيب وما تنتجه من دلالة بقطع النظر عن القرائن العقلية والظروف السياقية المحيطة بالنص إذ هي تشارك المعاني الوظيفية للعناصر النحوية في الوصول إلى المعنى ويمكن أن يلجأ إليها في رفض ما يحتمله التركيب من معنى ظاهر مستنبط من التوجيه وبذلك لا يُردّ التوجيه بناء على ما يتوهم من دلالات تستنبط منه ترفضها القرائن العقلية والسياقية، بل يبقى التوجيه محفوظا مقبولاً ويتكفل السياق برد المعاني المرافقة المرفوضة وهذا يؤكد سلطة المعنى على توجيه التركيب، يقول ابن جني: «وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه، فمتى اعتور كلاما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب»[١٦] فالمعنى هو العروة التي يتمسك بها المعرب ولا يحيد عنها وله سلطان يفوق سلطان ما يعطيه ظاهر التركيب من دلالة.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف ١٠٨). ذُكِر في إعراب ﴿عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ وجهان[١٧]:

الأول: أن يكون ﴿عَلى بَصِيرَةٍ﴾ متعلقاً بـ (أدعو) و(أنا) توكيد للضمير المستتر في (أدعو) و(من) اسم معطوف على فاعل (أدعو). والمعنى: أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني على بصيرة.

والثاني: أن يكون الكلام تمّ عند قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللهِ﴾ ثم ابتدأ ﴿عَلى بَصِيرَةٍ﴾ خبر مقدم و(أنا) مبتدأ مؤخر و(من) عطف على (أنا) والمعنى حينئذ: أدعو إلى الله، أنا ومن اتبعني على بصيرة.

ولا شك في أنّ المعنيين يؤولان إلى واحد، فالأول يثبت أن دعوته على بصيرة، والثاني أنه يدعو وهو على بصيرة هو ومن اتبعه، ومن كان على بصيرة لابد من أن تكون دعوته مشمولة أيضاً بهذه الصفة.

والملحوظ أنّ الأوجه النحوية ذوات المعاني المتقاربة ما هي إلا محاولة لتقليب النص على كل الأوجه النحوية التي يحتملها التركيب عند ضمان الحصول على المعنى المتبادر، فلو كان المعنى مختلفاً لما استطاعوا أن يفتحوا باب تأويل التراكيب على مصراعيه إذ المعنى هو القرينة الكبرى التي يمكن أن تقصر التركيب على وجه واحد، فإذا كانت المعاني متقاربة أو متفقة في كثير من المدركات الدلالية انحسر أثر المعنى في قصر التركيب على وجه واحد؛ لأنّ المعاني المتقاربة يمكن أن يضمها سياق واحد ولا تحتاج إلى سياقات مختلفة؛ لذا نجد السياق القرآني في هذا النمط يصعب الكشف عن قرائنه المؤيدة لوجه من الأوجه، فهي من الخفاء والدقة اللتين

تستعصيان على الكثير إذ إن (معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق في الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ولا يمكن إقامة الدليل عليه)[١٨].

ومن الجدير بالذكر أن تقارب المعاني للتوجيهين لا يعني أن كليهما على درجة واحدة من القوة بل قد يُرجَّح أحد الوجهين على الآخر بلحاظ الظهور أو مناسبتها للقواعد النحوية أو القرائن السياقية،فالوجه الأول في الآية المذكورة سابقاً أقوى من الوجه الآخر في مناسبته لظاهر التركيب وسبقه إلى الذهن[١٩].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الأنعام ١٩)، يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ﴾ فلفظ الجلالة مبتدأ والخبر محذوف لدلالة ما سبق عليه والمعنى: قل الله أكبر شهادة ثم ابتُدئ: شهيد بيني وبينكم، أي هو شهيد بيني وبينكم. على أنّ ﴿شَهِيدٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف.

والوجه الآخر: أن يكون الجواب هو قوله: ﴿قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فالله لفظ الجلالة مبتدأ، وشهيد خبر[٢٠].

ونلحظ أن المعنيين متقاربان فكلاهما يَؤُول إلى أن الله هو الشهيد بين النبي ـ ص ـ ومن كذبوه وهي أكبر شهادة، لكن الوجه الأول يجيب عن سؤالهم إجابة مباشرة. والآخر يكون الجواب فيه غير مباشر بأن تكون جملة ﴿اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ متضمنة الجواب عن السؤال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً﴾؟؛ لذا يقول الزمخشري: «هو الجواب لدلالته على الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم، فأكبر شيء شهادة شهيد له»[٢١].

ومن اللطائف الدقيقة المستتبعة لدلالة هذين التوجيهين ما نقله الآلوسي بقوله: «إن جعل تمام الجواب عند قوله سبحانه: الله، فهو للتسلق من إثبات التوحيد إلى إثبات النبوة بأن هذا الشاهد الذي لا أصدق منه شهد لي بإيحاء هذا القرآن.وإن جعل الكلام بمجموعه الجواب فهو من الأسلوب الحكيم لأن الوهم لا يذهب إلى أن هذا الشاهد يحتمل أن يكون غيره تعالى بل الكلام في أنه يشهد لنبوته أولا»[٢٢].

فكل توجيه يحظى بلطيفة معنوية تُميِّز بين الوجهين على الرغم من التقارب الدلالي الكبير بينهما وهما ينسجمان مع السياق القرآني، ولا يضيق بأحدهما.

ومن الآيات الأخر التي تتعدد أوجهها وتتقارب دلالاتها فتتفق في المعنى العام، وتلمح بينها فروق، قوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَكانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً﴾ (الفرقان ٢٦). فالملك مبتدأ وخبره اختلف فيه على ثلاثة أوجه[٢٣]:

الأول: للرحمن، ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ والحق صفة للملك.

الثاني: الحق، ويومئذ معمول للملك، وللرحمن متعلق بالحق أو بمحذوف هو صفة للحق.

الثالث: يومئذ هو ظرف متعلق بمحذوف هو الخبر والحق صفة للملك.

فكل توجيه تنصب عنايته على أمر ليكون هو الخبر والباقي متعلقات فالأول يعنى بإثبات صاحب الملك الحقيقي في ذلك اليوم الذي هو الرحمن جل جلاله. والثاني تنصب العناية فيه على نوع الملك وماهيته في ذلك اليوم، فهو ملك حقيقي إذا ما قيس بما كان يتوهم أنه ملك في الحياة الدنيا. والثالث يعنى بأمر ثبوت وقت الملك الحقيقي الذي هو يوم القيامة، ولاشك في أن هذه المعاني التي أفصحت عنها

الأوجه الثلاثة ينبئ عنها كلُّ وجه،ولكن بنحو مختلف، فهي تثبت معنى على نحو أساسي، فيكون هو الخبر، وتكون المعاني الأخر مستفادة بنحو ثانوي.

والملحوظ أن التقارب هنا بنحو يخالف التقارب في الآيات السابقات إذ يلحظ الفارق المعنوي بينها بوضوح أكثر، فالتقارب المعنوي ليس على درجة واحدة.

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ﴾ (الذاريات ١١). يحتمل أن يكون الخبر ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ و ﴿ساهُونَ﴾ خبر ثان، أو يكون ﴿ساهُونَ﴾ هو الخبر و ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ لبيان ظرف السهو[٢٤]، وهما معنيان متقاربان يناسبان السياق القرآني؛ لذا نجد الرازي يجعل الاختلاف في الإعراب هنا مسألة لفظية[٢٥].

ومن ذلك المعاني المترتبة على الأدوات النحوية ذوات المعاني المتعددة المتقاربة كـ (ما) التي تؤدي معنى النفي والاستفهام الإنكاري وهما أخوان في الدلالة، يقول الجرجاني: «حكم الإنكار أبداً حكم النفي»[٢٦]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَنَمِيرُ أَهْلَنا وَنَحْفَظُ أَخانا وَنَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (سورة يوسف ٦٥).

يقول ابن عاشور: «(ما) يجوز أن يكون للاستفهام الإنكاري بتنزيل المخاطب منزلة من يتطلب منهم تحصيل بغية فينكرون أن تكون لهم بغية أخرى أي ماذا نطلب بعد هذا، ويجوز كون (ما) نافية والمعنى واحد؛ لأنّ الاستفهام الإنكاري في معنى النفي»[٢٧]، فهو يصرح بالتقاء الدلالة في التوجيهين.

ولآليات التأويل أثر كبير في إعادة تنظيم العناصر النحوية وإقامة العلاقات الدلالية بينها في التركيب النحوي بما يضمن سلامة المعنى العام من التغيير، ففي

قوله تعالى: ﴿أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك ١٤)، ذكر المفسرون وجهين في (من خلق)، الأول: أن يكون (من) في موضع رفع فاعل، ومفعول (يعلم) محذوف، والمعنى: ألا يعلم الخالق خلقه.

والآخر: أن يكون (من) في محل نصب مفعول به، وفاعل (يعلم) حينئذ ضمير مستتر تقديره (هو) والعائد على الموصول محذوف، والمعنى: ألا يعلم هو سبحانه من خلقهم[٢٨].

فالتعويل على الحذف وتقدير المحذوف في الوجه الثاني جعل الآية تحمل معنى مقارباً للوجه الأول على الرغم من اختلاف الوظائف النحوية لعناصر التركيب.

ورفض النحاس القول: إنّ (من) في موضع نصب، فقال: «وربما توهم الضعيف في العربية أن (من) في موضع نصب ولو كان موضعها نصباً لكان: ألا يعلم ما خلق لأنه راجع إلى (بذات الصدور) وإنما التقدير: ألا يعلم من خلقها ـ أي ذات الصدور ـ سرها وعلانيتها وهو اللطيف الخبير»[٢٩].

وهذا القول مبني على إلزام أن يكون العائد في (خلق) مقصوداً به ذات الصدور لا أصحاب الصدور أنفسهم، وهذا إلزام من غير موجب دفعه إليه التمسك بقول من قال: إن الله خلق أفعال الإنسان لأنّ المعنى سيؤول – ظناً منهم – إلى: ألا يعلم من خلق ذات الصدور بما أُسرَّ فيها، يقول النسفي في وجه الرفع على الفاعلية: «وفيه إثبات خلق الأقوال فيكون دليلاً على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الأصم وجعفر بن حرب: (من) مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتالا بهذا لنفي خلق الأفعال»[٣٠].

والذي يبدو أن لا صلة للآية بهذه المسألة العقائدية، ولا يقطع الوجه الذي ذكروه بدلالة ما ذكروه فمعناه: ألا يعلم من خلق الخلق بما أسروه وأعلنوه. فمآل التوجيهين واحد وإن كان الأظهر هو الوجه الأول.

وقد يتكلف المعربون وجوهاً للنص الكريم لا تثمر إلا تكلفاً وبعداً وإغراقاً في التأويل والمعنى لا يختلف فيها عن الوجه الظاهر، نحو ما ورد في توجيه قوله تعالى: ﴿وَما لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد ١٠).

فالوجه الظاهر هو أن يكون (مَن) مسنداً لـ (يستوي)، وترك ذكر المعادل الذي لا يستوي معه لوضوح المعنى وأمن اللبس، والمعنى: لا يستوي منكم المنفق والمقاتل في سبيل الله قبل الفتح وغيره ممن أنفق وقاتل بعد الفتح، وقيل فاعل (يستوي) ضمير مستتر والتقدير: لا يستوي الإنفاق منكم ثم ابتدأ: من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة، فتكون (من) مبتدأ خبره جملة ﴿أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[٣١].

والفارق المعنوي بينهما أن التوجيه الأول مؤداه عدم المساواة بين المنفق قبل الفتح وبعده، والآخر مؤداه لا يستوي جنس الإنفاق ما وقع منه قبل الفتح وبعده، والمعنيان متقاربان لكنّ في الوجه الثاني تكلفاً وتأويلاً[٣٢] أذهب حسن النظم القرآني وأفسد العلاقات الترابطية في تركيب النص.

ونخلص من هذا العرض إلى أن كثيراً من الأوجه المختلفة تؤدي معاني متقاربة تختلف في المعاني الدقيقة الثانوية التي يحتاج الكشف عنها إلى ذوق لغوي وإحساس

مرهف؛لأنها تختفي في السياق خفاء يكون من الصعب الكشف عنه، وأن اقتراب معاني الوجوه له الأثر الأكبر في إضعاف قدرة السياق العام على ترجيح وجه واحد والتعويل عليه؛ لأنّ المعاني المتقاربة لا تحتاج إلى سياقات مختلفة، وهذا يُلجئ المفسر إلى السياق الدقيق وملابساته التي يصعب التعاطي معها وتختلف باختلاف الأذواق.

النمط الثاني

الأوجه النحوية ذوات المعاني المختلفة

وفي قبالة النمط الأول نمط آخر من الأوجه النحوية تتسم العلاقة بين المعاني المستنبطة منها بالاختلاف، والاختلاف هو أن (يكون الموجودان غير متماثلين وغير متضادين)[٣٣]، فتبتعد المعاني المصاحبة لهذه الأوجه بعضها عن بعض ولا نجد مساحة من التماثل تجمعها كالتي وجدناها في الأوجه النحوية ذوات المعاني المتقاربة؛ إذ يكون الذهن مميزاً تمام التمييز للمعنى المرافق لكل توجيه، وتكون الفروق الدلالية واضحة لا تتسم بالدقة والخفاء، ولا نجد التوجيه حاملاً معنى التوجيه الآخر بل يفترق عنه افتراقاً جليا.

وهنا يبسط السياق سلطانه بصورة أكبر، لأن المعاني المختلفة ترتبط ـ غالباً ـ بسياقات مختلفة فيظهر أثر القرائن ويفتح باب الترجيح على مصراعيه أمامها، وكلما ازداد الاختلاف الدلالي بين الأوجه النحوية تيسر اللجوء إلى القرائن فيكون الترجيح أسهل والقرائن أوفر وأظهر، وكلما تقاربت المعاني استغلق على المفسر الترجيح واتسمت القرائن بالدقة والخفاء؛ لذا نجد هذا النمط يشغل مساحة أقل من النمط الأول في التوجيه النحوي للنص القرآني.

ومن الآيات القرآنية التي كان الاختلاف في توجيهها النحوي مؤدياً إلى اختلاف المعنى قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الأنفال / ٦٤)، فقد اختلف في إعراب (من) فقيل: هي في موضع رفع عطفاً على لفظ الجلالة والمعنى: يكفيك الله ويكفيك من اتبعك من المؤمنين، وقيل هي في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف إذ هي في معنى المفعول به، والمعنى: يكفيك الله ويكفي من اتبعك[٣٤].

نجد كلَّ وجه يرافقه معنى يغاير معنى الوجه الآخر، فعلى الأول يكون الكافي هو الله ومن اتبع النبي من المؤمنين، وعلى الآخر يكون الكافي هو الله وحده هو يكفيه ويكفي من اتبعه، والسياق ينسجم مع الوجهين، فقد ذكر الفراء الوجهين وجعل الوجه الأول أحب الوجهين إليه بقرينة «أن التلاوة تدل على معنى الرفع ألا ترى أنه قال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾»[٣٥].

ورجح الطبري الوجه الثاني مستنداً إلى روايات كثيرة تشير إلى معنى هذا الوجه[٣٦]. وذكر الزمخشري في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت حين أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نساء ثم أسلم عمر[٣٧]، وفي ذلك ما يؤيد الوجه الأول، والتمس الرازي ما يمكن أن ينصر به الوجه الأول ويقويه على الرغم من أنه لم يرجحه فقال: «من كان الله ناصره امتنع أن يزداد حاله أو ينقص بسبب نصرة غير الله، وأيضاً إسناد الحكم إلى المجموع يوهم أن الواحد من ذلك المجموع لا يكفي في حصول ذلك المهم وتعالى الله عنه». ثم أجاب عن هذا فقال: «ويمكن أن يجاب عنه بأن الكل من الله إلا أن من أنواع النصرة ما لا يحصل بناء على الأسباب المألوفة المعتادة ومنها ما يحصل بناء على الأسباب المألوفة المعتادة»[٣٨].

واستظهر أبو حيان[٣٩] والسمين الحلبي[٤٠] والسيد الطباطبائي[٤١] وجه الرفع، وجعله ابن عاشور الأولى والأرشق[٤٢]، في حين ذهب صاحب تفسير المنار إلى أن

الوجه الثاني هو مقتضى كمال التوحيد وهو كفاية الله تعالى له ولهم وأن الوجه الآخر باطل المعنى(٤٣).

ونلحظ من هذا التجاذب في الترجيح أن كل وجه يحفل بقرائن سياقية ومعنوية إلا أن كفة الرجحان تميل مع وجه الرفع إذ إنّ السياق القرآني ينطق به، يقول تعالى في الآية السابقة: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال ٦٢)، وفيها من حث المؤمنين وتشجيعهم بجعلهم سبباً لنصرة دين الله ونصرة رسوله ﷺ ما لا يخفى.

ومن الآيات ذات المعاني المختلفة قوله تعالى: ﴿قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ (سورة الزمر١٠). اختلف فيما يتعلق به قوله: ﴿فِي هذِهِ الدُّنْيا﴾، فقيل هو متعلق بالفعل ﴿أَحْسَنُوا﴾ والمعنى: للذين عملوا الحسنى في هذه الدنيا حسنة في الآخرة التي هي الجنة، وقيل متعلق بمتأخر هو ﴿حَسَنَةٌ﴾، أي: للذين أحسنوا حسنة في الدنيا وفسرت الحسنة بالصحة والعافية(٤٤).

والمعنيان مختلفان في محل ثواب الإحسان آلدنيا هي أم الآخرة؟، ولا شك في أن تعلق شبه الجملة بالفعل ﴿أَحْسَنُوا﴾ هو الأقرب، وقد رجحه ابن عطية بناء على أن الآخرة هي دار الثواب(٤٥)، وذكر الرازي أكثر من مرجح لهذا الوجه منها: أن التنكير في ﴿حَسَنَةٌ﴾ يدل على الكمال والرفعة ولا يليق هذا بأحوال الدنيا، وأن تقديم الخبر ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ على المبتدأ ﴿حَسَنَةٌ﴾ يفيد الحصر فيكون المعنى: حسنة في هذه الدنيا لا تحصل إلا للذين أحسنوا وهذا باطل فلا يصح الحصر بناء على هذا التفسير(٤٦).

وقد حاول ابن عاشور أن يجمع بين المعنيين مستنداً إلى فكرة التنازع في العمل النحوية جاعلاً شبه الجملة ﴿فِي هذِهِ الدُّنْيا﴾ يتنازعها عاملان ﴿أَحْسَنُوا﴾ و ﴿حَسَنَةٌ﴾، لينفتح بذلك النص القرآني على كلا المعنيين وهو «نظم مما اختص به القرآن في مواقع الكلم لإكثار المعاني التي يسمح بها النظم وهذا من طرق إعجاز القرآن»(٤٧).

وبهذا التوجيه يتجاوز ابن عاشور كل القرائن المعنوية التي رجحت الوجه الأول لأنه لم يلغه بل أبقاه إلى جانب معنى الوجه الآخر.

وقد وجه السيد الطباطبائي الآية الكريمة توجيهاً آخر يكون المعنى المستنبط فيها غير ما ذكره السابقون فجعل شبه الجملة متعلقة بـ ﴿أَحْسَنُوا﴾ لكن المعنى المستفاد من هذا التعلق ليس ما ذُكِر، فلا يلزم من هذا التوجيه أن يكون المعنى: للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة في الآخرة بل لهم حسنة غير مقيدة بزمان أو مكان، والتنكير يدل على ذلك فهي حسنة مطلقة تعم الدنيا والآخرة(٤٨)، فلا تلازم بين التوجيه وما ذكروه من دلالة، ولا مسوغ لجعل شبه الجملة يتنازعها عاملان إذا أمكننا الحصول على المعنى بطريق آخر ظاهر.

والملحوظ في توجيه السيد الطباطبائي أنّ الاختلاف بين المعنيين قد تقلص، فبعد أن كان التوجيه يؤدي إلى معنى مغاير، أصبح التوجيه الراجح يؤدي معنى أوسع وأعم، إذ عليه يكون الجزاء في الدنيا والآخرة، وعلى الثاني يكون الجزاء في الدنيا فحسب. وقد يكون السياق القرآني مستوعباً للمعنيين المختلفين ولكن بدرجة متفاوتة، ففي قوله تعالى: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (سورة مريم ٤).

اختلف في قوله: ﴿بِدُعائِكَ﴾ هل المصدر (دعاء) مضاف لمفعوله فيكون المعنى: لم أكن بدعائي إياك شقياً، أي: قد عهدت الاستجابة كلما دعوتك ولم أكن خائباً بدعائك في وقت من الأوقات، أو مضاف لفاعله فيكون المعنى لم أكن بدعائك لي إلى الإيمان شقياً لما دعوتني إلى الإيمان آمنت ولم أشق[٤٩].

ولا شك في أن المعنى الأول أظهر وأقرب[٥٠] وقد ساعد على ترجيح هذا الوجه الفارق المعنوي الكبير بين التوجيهين الذي سهل تحديد المعنى الأمثل المناسب لمقام الدعاء إذ الأولى بمن يدعو أن يرجو لطف الله وتكرار إحسانه ولا يذكّر بطاعاته لتكون سبباً لنزول الفيض الإلهي، وإن كان الوجه الآخر قائما محتملاً لا يسقط تماما على الرغم من كونه مرجوحاً.

ومن الآيات التي تتفاوت معاني أوجهها النحوية تفاوتاً ظاهراً في الدلالة والترجيح قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام ١٩).

فقوله: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ قد تكون عطفاً على (الكاف)، والمعنى: لأخوفكم به من عذاب الله ولأخوف من بلغه القرآن الكريم إلى يوم القيامة أو عطفاً على ضمير الرفع المستتر ﴿لأُنْذِرَكُمْ﴾ فيكون المعنى: لأنذركم به وينذركم من بلغه القرآن الكريم[٥١]، وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام أن المعنى: «ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو ينذر أيضاً بالقرآن»[٥٢].

والمعنيان مختلفان تماماً، والوجه الأول هو الاظهر المنساق إلى الذهن أولاً[٥٣]، ولكن يبقى الوجه الآخر ممكناً محتملاً لا يستثقله السياق ولا يرفضه.

وقد يكون السياق القرآني مرناً يستوعب الأوجه المحتملة بدرجة تكاد تكون واحدة وهذا ما سماه احد المعاصرين السياق الإشكالي يقول: «ولكنّ ثمة سياقاً إشكالياً تقترب فيه احتمالات الدلالة مع بعضها البعض ويكون بطبيعته مفتوحاً على هذه الدلالة بقدر ما هو مفتوح على تلك»[٥٤]. وهنا تتجاوز ظاهرة الاختلاف ظاهرة الاعتراض فتنفتح على أفق التعدد الدلالي والتوسع المعنوي.

ويمكن أن يعد قوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (سورة فاطر ١٠) مثالاً على ذلك، فقد احتمل أن يعود ضمير الرفع في (يرفعه) إلى[٥٥]:

١. **الكلم الطيب** بمعنى: الكلم الطيب يرفع العمل الصالح؛ إذ لا يقبل العمل الصالح إلا من موحد يقول بلا إله إلا الله.

٢. **العمل الصالح**، والمعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب؛ إذ يتقبل الكلم الطيب إذا كان معه عمل صالح.

٣. **الله سبحانه**، والمعنى: يرفع الله العمل الصالح.

ويبدو أن السياق القرآني ينساب مع هذه الأوجه انسيابا واحداً فلا يرفض أي وجه بل يستوعبها جميعاً وإن حاول بعض المفسرين الترجيح فرجح بعضهم الوجه الثالث[٥٦]، ورجح آخرون الوجه الثاني؛ لانصراف الذهن إليه فمعناه أسبق حضوراً في الذهن من غيره[٥٧].

وقد تكون المعاني مختلفة لكن يستتبع بعضها بعضاً، أي يلزم إثبات أحدها إثبات المعنى الآخر بطريق الاستتباع واللزوم نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة ١٧٧)، فالضمير في (حبه) قد يعود على[٥٨]:

١. **المال**، والمعنى: وآتى المال في وقت حاجته إليه وحرصه عليه.

٢. **لفظ الجلالة** (الله) المذكور في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ﴾، والمعنى: وآتى المال على حب الله وطاعة له.

٣. **الإيتاء**، وهو المصدر المفهوم من (آتى)، والمعنى: وآتى المال على حب الإيتاء والبذل.

ورجح أبو حيان عوده على المال لأنه أقرب المذكورات[٥٩].

والمعاني المستنبطة من الأوجه مختلفة ولكن عوده على المال يستتبع المعاني الأخر، لذا يقول ابن عاشور: «والضمير للمال لا محالة والمراد أنه يعطي المال مع حبه المال وعدم زهادته فيه فيدل على أنه إنما يعطيه مرضاة لله تعالى ولذلك كان فعله هذا براً»[٦٠]. فنلحظ أن الباعث على بذل المال مع الحاجة إليه هو حب الله وهو المعنى الدال عليه الاحتمال الثاني ولا شك في أن من كان محباً لله فهو ممتثل لأوامره ومنها

حب الإيثار والبذل. فالمعاني المختلفة هنا تلتقي بنحو من التتابع والتلازم لا بنحو الاشتراك والتطابق.

وقد يحتمل التركيب القرآني أنساقاً نحوية تؤدي معاني مختلفة يضيق السياق القرآني ببعضها لكنها تبقى أوجهاً محتملة ضعيفة، كما في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ للهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (سورة يونس ٦٦).

فـ (ما) في قوله تعالى: ﴿وَما يَتَّبِعُ﴾ نافية وهذا هو الظاهر، والمعنى: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء حقيقة بل يتوهمونهم شركاء وليسوا كذلك.

وقيل هي استفهامية، وهنا يؤول معنى التوجيه إلى النفي أيضاً، وقيل في الآية وجه ثالث هو أن (ما) موصولة بمعنى الذي معطوفة على (من) في قوله: ﴿أَلا إِنَّ للهِ مَنْ فِي السَّماواتِ﴾، أي: لله من في السماوات ومن في الأرض وله أيضا ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء خلقاً وملكاً فكيف يكونون شركاء لله سبحانه؟![٦١].

ونلحظ أن كون ما نافية هو الوجه الذي يناسب السياق القرآني بقرينة (إن) النافية وإيراد الاستثناء بعدها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ لذا يقول ابن عاشور: «(ما) نافية لا محالة»[٦٢].

النمط الثالث

الأوجه النحوية ذوات الدلالات المتضادة

إذا كانت المعاني المستنبطة للأوجه النحوية في النمط السابق تتغاير تغاير اختلاف فيما بينها فإنّ في هذا النمط تزداد حدة التغاير لتصل إلى التضاد فيكون المعنى الأول على النقيض من المعنى الثاني؛ (ولا يكون إلا في إثبات ما نفي أو نفي ما أثبت)[٦٣] وإلى هذا أشار ابن عاشور بقوله: «وقد يكون بينها التغاير – أي المعاني – بحيث يكون تعيين التركيب للبعض منافياً لتعيينه للآخر بحسب إرادة المتكلم عرفاً»[٦٤].

وهذا النمط يحتاج إلى سياق مرن تسلم فيه الوجوه المحتملة من الرفض وترقى إلى مستوى القبول؛ لذا نجدها أقل حضوراً من النمطين السابقين في الاحتمالات القرآنية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ﴾ (سورة يس ٦). فقد ذُكِر في الآية احتمالان، **الأول**: أن تكون ما نافية، والمعنى: لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم، أي لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قبلك. **والثاني**: موصولة أو مصدرية أي لتنذرهم بما أُنذر آباؤهم، أو إنذار آبائهم، فالآباء على هذا الوجه منذرون[٦٥].

والوجهان متضادان الأول ينفي الإنذار والآخر يثبته،وقد حاول بعضهم اختيار الوجه الأول محتجاً بذيل الآية ﴿فَهُمْ غافِلُونَ﴾، يقول الزجاج: «لتنذر قوماً

لم ينذر آباؤهم فيكون ما جحداً وهذا ـ والله أعلم ـ الاختيار؛ لأن ﴿فَهُمْ غافِلُونَ﴾ دليل على معنى لم ينذر آباؤهم وإذا كان قد أُنذِر آباؤهم فهم غافلون ففيه بعد»[٦٦].

فذيل الآية يناسب معنى النفي لكنّ الزمخشري بدقة نظره ولطف تفسيره فسّر ذيل الآية بما يناسب الوجهين فقال: «فإن قلت: أي فرق بين تعلقي قوله: ﴿فَهُمْ غافِلُونَ﴾ على التفسيرين، قلت هو على الأول متعلق النفي، أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم، وعلى الثاني بقوله: (إنك لمن المرسلين لتنذر) كما تقول: أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل»[٦٧].

وبذلك يكون في الوجهين ما يلائم ذيل الآية فليس قوله (فهم غافلون) قرينة مرجحة لأحد الوجهين بل تناسبهما معاً.

والمعنى لكل منهما مقبول باختلاف اللحاظ، فإذا قُصِد الآباء الأدنون فهذا يناسب النفي أي لم ينذر آباؤهم؛ لأنّ بين رسالة عيسى عليه السلام ورسالة محمد صلى الله عليه وآله فترة لم يبعث فيها رسول، وإذا قُصِد الآباء الأبعدون فهذا يناسب الإثبات، أي إنذار آبائهم الذين توالت عليهم رسالات الأنبياء عليهم السلام[٦٨].

ومن الآيات التي وجِّهت بوجهين كل منهما يؤدي معنى يضاد الآخر قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (سورة الرعد ٢). فجملة (ترونها) اما أن تكون في موضع حال والضمير الهاء عائد على السماوات، أي تشاهدون السماوات خالية من عمد، أو تكون استئنافية، أي: رفعها بغير عمد وأنتم ترونها كذلك، وهذان الوجهان ينفيان وجود العمد.

والوجه الثالث يثبت العمد وهو أن تكون جملة (ترونها) صفة (عمد) أي: بغير عمد مرئية فالمنفي هو رؤية العمد لا العمد[٦٩]. فالمعنى الأول ينفي العمد للسماوات والثاني يثبت عمداً للسماوات غير مرئية، والمعنيان متضادان. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ﴾ (سورة يس ٣٥). فـ (ما) هذه تحتمل ثلاثة أوجه[٧٠]:

١. **موصولة**، أي ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته أيديهم.

٢. **مصدرية**، أي ليأكلوا من ثمره وعمل أيديهم. (وهذان الوجهان يثبتان العمل للإنسان).

٣. **نافية**، أي: ولم يعلموه هم بل الفاعل هو الله تعالى. فهذا الاحتمال التركيبي ينفي العمل عن الإنسان والأول يثبته له.

وقد تحتمل الآية وجهين نحويين يفضيان إلى معنيين متضادين تتضارب القرائن المرجحة فلا نكاد نصير إلى وجه راجح كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ (سورة آل عمران ٧). ففيها وجهان[٧١]، **الأول**: الوقف على لفظ الجلالة (الله) فتكون الواو في ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ استئنافية، فالراسخون لا يعلمون تأويله،والراسخون مبتدأ، خبره جملة ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾. **والآخر**: الوقف عند قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فتكون الواو عاطفة،وجملة ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ حالية، وعندئذ يكون الراسخون عالمين بتأويله.

والمعنيان متضادان الأول يفيد نفي العلم بالتأويل عن الراسخين، والآخر إثباته. وعلى الرغم من أن الأصل في القرائن السياقية المرجحة أن تزداد ظهوراً في الدلالات المتضادة ويكون الراجح حافلاً بالقرائن فإننا نجد لكل وجه قرائن مرجحة حتى لا نكاد نثبت على وجه واحد.

القرائن المرجحة لكون الواو استئنافية(٧٢):

١. قراءة ابن عباس: ويقول ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فعلى هذه القراءة تكون الدلالة قطعية في حصر علم التأويل بالله سبحانه(٧٣).

٢. أنه قول أكثر الصحابة والتابعين.

٣. لو كانوا يعلمون التأويل لما كان لقولهم ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ معنى، ثم إن العطف يستقيم لو قال: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قائلين آمنا به.

٤. لو كان قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿إِلاَّ اللهُ﴾ لصار قوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ ابتداء وهذا بعيد عن ذوق الفصاحة بل كان الأولى أن يقال: وهم يقولون آمنا به أو يقال: ويقولون آمنا به.

القرائن المرجحة لكون الواو عاطفة(٧٤):

١. إن الله عز وجل مدحهم بالرسوخ في العلم وهذا يناسبه أنهم عالمون.

٢. ثبت أن النبي ﷺ دعا لابن عباس ﷺ بقوله: (اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل)[٧٥].

٣. يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق معرفته.

٤. لو أراد بيان حظ الراسخين مقابل حظ الزائغين لكان المناسب أن يقال: وأما الراسخون فيقولون.

وهذا ما حدا ببعضهم إلى الذهاب إلى أن الوقف والوصل جائزان ولكل منهما وجه وجيه فإن أريد بالمتشابه ما لا سبيل إليه فالحق الوقف على ﴿إِلاَّ اللهُ﴾ وإن أريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل ونحوه فالحق العطف[٧٦].

وذهب السيد الطباطبائي إلى أن الوقف على ﴿إِلاَّ اللهُ﴾ هو الظاهر ولكن هذا لا ينافي ورود الاستثناء عليه كما أن الآيات دالة على انحصار علم الغيب به تعالى مع ورود الاستثناء عليه كما في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ (سورة الجن ٢٧)[٧٧].

ونخلص إلى أن آراء المفسرين في دلالة هذه الآية مختلفة:فمنهم من يرى أن دلالتها حصر علم التأويل بالله تعالى[٧٨]، ومنهم يرها تثبت أنهم عالمون بالتأويل استناداً إلى الآية نفسها بناء على القول بالوجه الآخر[٧٩]، ومنهم من سلَّم بالقول بالوجهين وأن كلا منهما مراد باختلاف اللحاظ[٨٠]، ومنهم من رجح الوقف على ﴿إِلاَّ اللهُ﴾ وهذا الحصر لا ينافيه أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل بدليل خارجي وهذا أمر معهود في الدلالات القرآنية[٨١].

الخلاصة

الدلالات المستنبطة من الأوجه النحوية للتركيب القرآني على ثلاثة أنماط: نمط تتقارب فيه الدلالات ولا تختلف إلا في الفروق الدقيقة التي غالباً ما تكون خفية لا تظهر إلا بعد عناء، ونمط تختلف فيه الدلالات المستنبطة من الأوجه النحوية فتكون الفروق بين الأوجه واضحة جلية، ومدى تقارب الأوجه أو اختلافها يتفاوت بحسب الأمثلة، أما النمط الأخير فتكون الأوجه النحوية فيه ذوات دلالات متضادة.

إن تقارب معاني الأوجه النحوية يؤدي إلى صعوبة استظهار القرائن السياقية المرجحة لوجه على آخر؛ لأنّ المعاني المتقاربة يمكن أن يستوعبها سياق عام واحد، واستنطاق القرائن السياقية الدقيقة أمر صعب، أما في الأوجه النحوية المختلفة المعاني أو المتضادة فإن الكشف عن القرائن المرجحة لأحد الأوجه يكون أيسر، فكلما تقاربت المعاني ازدادت صعوبة الترجيح بين الأوجه النحوية الحاملة لها وكلما اختلفت معانيها تيسر التعاطي مع القرائن السياقية المرجحة.

عند ضمان تقارب المعاني المستنبطة يُفتَح المجال واسعاً لتعدد الأوجه النحوية؛ لأنّ المعنى من أكبر القرائن التي تحصر التركيب في وجه واحد فإذا كانت معاني الأوجه النحوية المحتملة للتركيب متقاربة انحسر أثر المعنى في تحديد وجه نحوي واحد؛ لذا نجد النمط الأول (الأوجه النحوية ذوات المعاني المتقاربة) هو الأكثر شيوعا في كتب إعراب القرآن وتفسيره ثم المختلفة المعاني ثم المتضادة.

تتفاوت معاني الأوجه النحوية ذوات المعاني المتقاربة في درجة التقارب الدلالي فيما بينها، وتختلف فيما بينها من حيث القوة والظهور.

المعنى المستنبط من التوجيه لا يعتمد كلياً على العلاقات الترابطية بين العناصر النحوية في التركيب وما تنتجه من دلالة بقطع النظر عن القرائن العقلية والظروف السياقية المحيطة بالنص فهي تشارك المعاني الوظيفية للعناصر النحوية في الوصول إلى المعنى ويمكن أن يلجأ إليه في رفض ما يحتمله التركيب من معنى ظاهر مستنبط من التوجيه وبذلك لا يُردّ التوجيه بناء على ما يتوهم من دلالات تستنبط منه ترفضها القرائن العقلية والسياقية، بل يبقى التوجيه محفوظا مقبولاً ويتكفل السياق برد المعاني المرافقة المرفوضة وهذا يؤكد سلطة المعنى على توجيه التركيب.

.....

١) مغني اللبيب: ٢/ ٦٨٤.

٢) الخصائص لابن جني: ١/ ٣٤٢.

٣) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، د. عبد الفتاح لاشين: ٢٢٧.

٤) دلائل الإعجاز: ٢٨٥.

٥) ينظر: الكشاف للزمخشري: ١/ ٣٤٣، والمحرر الوجيز لابن عطية:١/ ٤١٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٢/ ٨.

٦) هو قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ (آل عمران ١٤).

٧) ينظر: الكشاف١/ ٣٤٣، والمحرر الوجيز: ١/ ٤١٠، والتفسير الكبير للفخر الرازي: ٧/ ١٦٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ٣/ ٥٥.

٨) إرشاد العقل السليم: ٢/ ١٥.

٩) اجتهادات لغوية، د. تمام حسان: ١٦٨.

١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٣٨٤، والمحرر الوجيز: ١/ ٤١٠.
١١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٨١.
١٢) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: ٤/ ٥٠.
١٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦٤.
١٤) ينظر: روح المعاني، للآلوسي: ٣/ ٢٧٩.
١٥) روح المعاني: ٣/ ٢٧٩.
١٦) الخصائص:٢/ ٤٥٩.
١٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٥/ ٣٦٤٩، والكشاف:٢/ ٥٠٨، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: ٢/ ١٣٧.
١٨) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٣٩٨.
١٩) ينظر: البحر المحيط: ٦/ ٣٣٣.
٢٠) ينظر: الكشاف: ٢/ ١١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ١٥٧.
٢١) الكشاف: ٢/ ١١.
٢٢) روح المعاني ٤/ ١١٣.
٢٣) ينظر: البحر المحيط:٨/ ١٠١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ١٤/ ٥٢٠، وإرشاد العقل السليم: ٦/ ٢١٣.
٢٤) ينظر:اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٦٤.
٢٥) ينظر: التفسير الكبير: ٢٨/ ١٦٤.
٢٦) دلائل الإعجاز: ٢٨٧.
٢٧) التحرير والتنوير: ١٣/ ١٧.
٢٨) ينظر: الكشاف: ٤/ ٥٨٠، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٥٩٠، والتحرير والتنوير: ٢٩/ ٣١.
٢٩) إعراب القرآن: ٤/ ٣٠٩.
٣٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ٥١٣.
٣١) ينظر: المحرر الوجيز:٥/ ٥٩، والدر المصون: ١٠/ ٢٣٨.
٣٢) ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ١٠٣.
٣٣) المعجم الفلسفي، جميل صلبيا: ٤٧
٣٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٢٣، وزاد المسير: ٢/ ٢٢٢، والجامع لأحكام

القرآن، للقرطبي: ٨/ ٤٣.

٣٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤١٧.

٣٦) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٤/ ٥٠.

٣٧) ينظر: الكشاف: ٢/ ٢٣٤.

٣٨) التفسير الكبير: ١٥/ ٥٠٣.

٣٩) ينظر البحر المحيط: ٥/ ٣٤٨.

٤٠) ينظر: الدر المصون: ٥/ ٦٣٢.

٤١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٩/ ١٢١.

٤٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠/ ٦٥.

٤٣) ينظر: ١٠/ ٦٤.

٤٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٦، والكشاف: ٤/ ٥٢٣.

٤٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٥٢٣.

٤٦) ينظر: التفسير الكبير: ٢٦/ ٤٣٠.

٤٧) التحرير والتنوير:٢٣/ ٣٥٣.

٤٨) ينظر: الميزان ١٧/ ٢٣١.

٤٩) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٤٠، واللباب ١٣/ ٨.

٥٠) ينظر: البحر المحيط:٧/ ٢٤٠، وروح المعاني ٨/ ٣٨١، والميزان: ١٤/ ٥.

٥١) ينظر:جوامع الجامع للطبرسي: ١/ ٥٥٨، و البحر المحيط ٤/ ٤٦١، والدر المصون: ٤/ ٥٦٨.

٥٢) مجمع البيان ٤/ ٢١.

٥٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٦١، وروح المعاني ٧/ ١١٧، والميزان: ٧/ ٣٩.

٥٤) النص القرآني من الجملة إلى العالم، د. وليد منير: ٣٦.

٥٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٨، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٦٥، والهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٥٩٥٨.

٥٦) ينظر: روح المعاني ١١/ ٣٤٨، والتحرير والتنوير: ٢٢/ ٢٧٤.

٥٧) ينظر: الميزان: ١٧/ ٢٠.

٥٨) ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٣، والتفسير الكبير ٥/ ٢١٦.

٥٩) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦.
٦٠) التحرير والتنوير ٢/ ١٣٠.
٦١) ينظر: البحر المحيط: ٦/ ٨٤،والدر المصون:٦/ ٢٣٦، وروح المعاني: ٦/ ١٤٦.
٦٢) التحرير والتنوير:١١/ ٢٢٥.
٦٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢/ ٣٦.
٦٤) التحرير والتنوير:١/ ٤.
٦٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧٢، وجامع البيان ٢٠/ ٤٩١، والكشاف: ٤/ ٤.
٦٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٧٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٥٩.
٦٧) الكشاف: ٤/ ٤.
٦٨) ينظر: غرر الفوائد ودرر القلائد: ٢/ ٢٧١، والبحر المحيط: ٩/ ٤٩.
٦٩) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٧، والبحر المحيط ٩/ ٣٤٤.
٧٠) ينظر: الدر المصون ٩/ ٢٦٨، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ١٠٣.
٧١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/ ٤١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٤٠٣.
٧٢) ينظر: وتفسير السمعاني: ١/ ٢٩٦، ومعالم التنزيل: ١/ ٤١٢، التفسير الكبير: ٧/ ١٤٦.
٧٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ١٩٢.
٧٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٤٤، وروح المعاني: ٢/ ٨٣ ـ ٨٤.
٧٥) مسند أحمد: ٥/ ١٦٠.
٧٦) ينظر: روح المعاني ٢/ ٨٣ ـ ٨٤.
٧٧) ينظر: الميزان: ٣/ ٢٨ـ ٢٩.
٧٨) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٧٩، ومعالم التنزيل: ١/ ٤١٢، والتفسير الكبير ٧/ ١٤٦.
٧٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٤٤.
٨٠) ينظر: روح المعاني ٢/ ٨٤.
٨١) ينظر: الميزان: ٣/ ٢٨ـ ٢٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢) اجتهادت لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠٧م.

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت).

٤) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس (٣٣٨هـ)،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ.

٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧) ٧-البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٧م.

٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٩) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ – الرياض، ١٩٨٠م.

١٠) تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)،تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/ ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ ٣، ١٤٢٠هـ.

١٢) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

١٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط/ ١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

١٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١هـ)،تح: أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/ ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٥) جوامع الجامع، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ط/ ٣، طهران، ١٤١٢هـ.

١٦) الخصائص، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط/ ٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٢٠٠٣هـ.

١٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).

١٨) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، ط/ ٣، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٩٢م.

١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح:علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤١٥هـ.

٢٠) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ ١، ١٤٢٢هـ.

٢١) غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة ذوي القربي، ط/ ١، قم المقدسة، ١٣٤٨هـ. ش.

٢٢) الكشاف،الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،ط/ ٣ – ١٤٠٧ هـ.

٢٣) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط/ ١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٢٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط/ ١، ١٤٢٢هـ.

٢٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل،عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٦) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠هـ.

٢٨) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد

الفراء (ت ٢٠٧هـ)تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٢٩) معاني القرآن وإعرابه،أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)،عالم الكتب – بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٠) المعجم الفلسفي، د جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م.

٣١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله،ط/ ٦، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥م.

٣٢) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩هـ ش.

٣٣) النص القرآني من الجملة إلى العالم، د. وليد منير، ط/ ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ـ القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٤) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تح:مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط/ ١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.